مُقدِّماتُ علومِ القرآنِ
في خرائطَ معرفيّة

(٣-٥)

علوم قِراءة القرآن

إبراهيم عليّ السّفسيف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد، أشرف الخلق أجمعين والرّسول الأمين والمبعوث رحمة للعالمين، وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين المنتجبين، ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدّين.

رحم الله من قرأ سورة الفاتحة وأهدى ثوابها إلى روح مولاتنا سيّدتي نساء العالمين السيّدة فاطمة الزهراء وأمّها السيّدة خديجة (عليهما السلام)

المحتويات

الموضوع	رقم الشريحة
تمهيد: قِراءة القرآن: المصطلح والأهميّة والتاريخ	٤
علوم قِراءة القرآن:	
العلم الأوّل: رسْم المصحف	٨
العلم الثّاني: القِراءات القرآنيّة	٢٠
العلم الثّالث: عَدّ الآي	٣٠
العلم الرّابع: الوقف والابتداء	٣٦
العلم الخامس: التجويد	٤٢
المصادر والمراجع	٤٦

مُقدِّماتُ علومِ القرآنِ
في خرائطَ معرفيّة

(٣) علوم قِراءة القرآن

تمهيد

قِراءة القرآن:
المصطلح والأهميّة والتّاريخ

تمهيد

١و٢ -٣

علوم قِراءة القرآن

المصطلح

مجال علميّ يدرس القرآن الكريم في بعده اللّفظيّ والأدائيّ، فيُعنى ببيان قراءاته، وعدّ آياته، ورسمه، وتجويده، ووقفه وابتدائه. وما يتعلّق بذلك كلّه من تعليلات ومواقف وتاريخ وقوانين ناظمة.

الأهميّة

تتأتّى أهميّة دراسة علوم قِراءة القرآن من:

١. أنّها تضبط الكيفيّة الموثّقة لقراءة القرآن، فتصون اللّسان عن اللّحن الجليّ والخفيّ.

٢. أنّها تُبيّن التطوّر التاريخيّ لما يتعلّق بقراءة القرآن الكريم والقضايا ذات العلاقة.

٣. أنّها تُمكّن من دفع بعض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم قديمًا وحديثًا.

تاريخ موجز

٣-٣

علوم قِراءة القرآن

المصطلح | الأهميّة | تاريخ موجز

ظهرت في القرن الرابع الهجريّ كتب، لعلماء مهتمّون بالشأن القرآنيّ، دار محتواها حول التلفّظ الصحيح بآيات القرآن الكريم، حيث اعتنى بعضهم برواية قراءات القرآن، فظهر (علم القراءات)، وبعض ثانٍ برسم القرآن، فظهر (علم رسم المصحف)، وبعض ثالث بمواضع الوقف والابتداء عند القراءة، فظهر (علم الوقف والابتداء)، وبعض رابع بعدّ آيات القرآن، فظهر (علم عدّ آي القرآن)، وبعض خامس بتجويد التلفّظ عند القراءة، فظهر (علم التجويد).

وهذه العلوم الخمسة ستُشكّل فيما سيُعرف بـ(علوم القراءة).[حسين بن سعد المطيريّ: تجويد اللفظ في القرآن الكريم في القرون الخمسة الأولى: ٢٦٦]

مقدّمات في علوم القرآن (٣)

علوم قراءة القرآن

العلوم

٤-١

رسْم المصحف

- المصطلح
- الحكم
- التفسير
- الخصائص

الرّسم لغة: الرَّسْمُ الأَثَرُ، وقيل: بَقِيَّةُ الأَثَر، وقيل: هو ما ليس له شخص من الآثار، وقيل: هو ما لَصِقَ بالأَرض منها.

وفي الاصطلاح: يُستخدم لبيان الكيفيّة التي كَتب بها الصحابة المصاحف القرآنية في عهد عثمان بن عفان، فعُرف باسمه.

وكان يطلق عليه سابقًا بـ"علم الهجاء".

الرّسم والخطّ بمعنى واحد إلّا أنّ الخطّ يُشير إلى الجانب الفنيّ منه، فيُقال: خطّ الثلث، وخطّ النسخ، والخطّ الكوفيّ، وغيرها.

٤-٢

رسْم المصحف

المصطلح | الحكم | التفسير | الخصائص

الحكم

ذهب العلماء في حكم الرسم القرآني من حيث وجوب الالتزام به، إلى:

(١) الحرمة

لا يجوز أن يكتب القرآن إلّا برسمه؛ لأنّه رسم توقيفيّ عن الصحابة.

(٢) الإباحة

يجوز أنْ يُكتب القرآن بغيره، ولا مجال للتوقيف في مجال الإملاء الذي تحكمه قواعد اجتهاديّة.

(٢) التوسّط

بين الحرمة والإباحة، فليس من الضروري كتابة القرآن على الرسم الأوّل ولكنْ ليس على إطلاقه.

٤-٣

رسْم المصحف

المصطلح | الحكم | التفسير | الخصائص

التفسير

في تفسير نشوء الرسم القرآني، هنالك ثلاثة اتّجاهات، هي:

(١) التخطئة

خصائص الرّسم من سوء كتابة(هجاء) الأولين في المصاحف؛ فقد اعتبروا ما كُتب في المصحف، من كلمات لا يطابق رسمُها نطقَها، من الخطأ في الكتابة.

فمثلاً: كلمة {شُفَعَـٰٓؤُاْ}(الروم:١٣) كتبت بصورة خاطئة والصحيح {شُفَعَاءُ}.. وهكذا.

٤-٣

رسْم المصحف

المصطلح | الحكم | التفسير | الخصائص

التفسير

في تفسير نشوء الرسم القرآني، هنالك ثلاثة اتّجاهات، هي:

(٢) التقديس

خصائص الرّسم تدلّ على أسرار خفيّة أو معانٍ إضافية؛ حيث وجّه الزّيادة والحذف والبدل في الحروف، باختلاف المعاني والأسرار في كلماتها.

فمثلاً: {أَوْ لَأَأْذْبَحَنَّهُۥٓ}(النمل:٢١) زيادة الألف تعني أنّ ذبح الهدهد أشدّ من تعذيبه. وهذا الاتّجاه لا يستند إلى دليل نصّيّ أو عقليّ، بل إلى تفسيرات ذوقيّة خاصّة بالمفسّر نفسه.

٤-٣

رسْم المصحف

المصطلح | الحكم | التفسير | الخصائص

في تفسير نشوء الرسم القرآني، هنالك ثلاثة اتّجاهات، هي:

(٣) التعليل

خصائص الرّسم تعود إلى علل لغويّة؛ معتبرًا أنّ المصاحف كُتبت بتقاليد الكتابة وطريقة الأداء الصّوتي للحروف والكلمات في ذلك العصر، والتي تمّ تجاوز الكثير منها الآن.

فمثلاً: {ٱلرَّحۡمَٰنِ}(الفاتحة:٣) حذف الألف عائد لحذفها -إذا وقعت وسط الكلمة- في الكتابة النّبطيّة التي تطورت منها الكتابة العربيّة.

٤-٤

رسْم المصحف

المصطلح | الحكم | التفسير | الخصائص

تميّز الرّسم القرآنيّ عن الرّسم القياسيّ بعدّة خصائص، هي:

(١) الحذف:

أ. حذف الألف

تُحذف الألف رسمًا في: ياء النداء "يَأَيُّهَا"، وألف هاء التنبيه "هَأَنتُمْ" و"هَـٰؤُلَاءِ"، ولفظ الجلالة "اللَّهِ"، وكلمة "إِلَـٰهَ"، ولفظ "الرَّحْمَـٰنِ"، ولفظ "بِسْم" إلّا إذا أضيفت "بِٱسْمِ رَبِّكَ"، وغيرها، إلّا ما وقع فيها استثناء.

ب. حذف اللّام

تحذف اللّام رسماً إذا كانت مدغمة في مثلها، مثل: "ٱلَّيْلِ"، "الَّذِي"، إلا ما استثني.

٤-٤

رسْم المصحف

المصطلح | الحكم | التفسير | الخصائص

تميّز الرّسم القرآنيّ عن الرّسم القياسيّ بعدّة خصائص، هي:

ج. حذف الواو

تحذف الواو رسماً إذا وقعت مع واو أخرى، نحو: "لَّا يَسْتَوُۥنَ"، "فَأَوُۥٓاْ"، وتحذف الواو في هذه الأفعال الأربعة: "وَيَدْعُ"، "يَدْعُ"، "يَمْحُ"، "سَنَدْعُ".

د. حذف الياء

تحذف الياء من الكلمات التي تنتهي بياء المتكلّم: "فاسْمعُونِ" و"وَأَطِيعُونِ" و"وَاتَّقُونِ" وغيرها، إلّا ما استثني منها.

٤-٤

رسْم المصحف

المصطلح | الحكم | التفسير | الخصائص

تميّز الرّسم القرآنيّ عن الرّسم القياسيّ بعدّة خصائص، هي:

(٢) الزيادة:

أ. زيادة الألف

تُزاد الألف في الجمع المذكّرة السالمة والمضافة أو ما في حكمها، مثل: "مُلاقُوا" و"بَنَوْا" وما يشبهها، وتُزاد الألف بعد الهمزة المضمومة المرسومة على واو، مثل: "تَفْتَؤُا"، وتزاد أيضاً في كلمة "مِائَةَ"، "مِائَتَيْنِ"، وبعد الشين في كلمة "لِشَاْىءٍ"، وفي الكلمات الثلاثة: "الظُّنُونَا"، "الرَّسُولا"، "السَّبِيلَا"، وغير ذلك.

٤-٤

رسْم المصحف

المصطلح | الحكم | التفسير | الخصائص

تميّز الرّسم القرآنيّ عن الرّسم القياسيّ بعدّة خصائص، هي:

ب. زيادة الواو

تُزاد الواو في كلمات مثل: "أُولِي"، "أُولَـٰئِكَ"، "أُولَاءِ"، "أُولَاتِ"، وما يشبهها من الكلمات.

ج. زيادة الياء

تُزاد الياء في كلمة "بِأَيْيدٍ"، "بِأَيِّيكُمُ"، وغيرها من الكلمات.

٤-٤

رسْم المصحف

المصطلح | الحكم | التفسير | الخصائص

تميّز الرّسم القرآنيّ عن الرّسم القياسيّ بعدّة خصائص، هي:

(٣) الهمزات:

رسم الهمزات -أوّل الكلمة ووسطها وآخرها- في المصحف والعربيّة واحد إلّا ما استثني في كلمات المصحف.

كالهمزة المتوسطة، في مثل:

"وَرِءْيًا"، "ٱسْتَـْٔجِرْهُ"، "فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ".

وكالهمزة المتطرّفة، في مثل:

"وَهَيِّئْ"، "يَبْدَؤُا"، "يَتَفَيَّؤُا".

٤-٤

رسْم المصحف

المصطلح | الحكم | التفسير | الخصائص

تميّز الرّسم القرآنيّ عن الرّسم القياسيّ بعدّة خصائص، هي:

(٤) البدل:

- إبدال ياء أو واو من ألف، مثل: "هَوَىٰهُ" و"بِٱلۡغَدَوٰةِ".
- إبدال صاد من سين، مثل: "وَيَبۡصُّطُ".
- إبدال تاء من هاء، مثل: "بَقِيَّتُ".
- إبدال ألف من نون، مثل: "لِنَسۡفَعًا".

٤-٤

رسْم المصحف

المصطلح | الحكم | التفسير | الخصائص

تميّز الرّسم القرآنيّ عن الرّسم القياسيّ بعدّة خصائص، هي:

(٥) الوصل والفصل:

أحرف الإدغام جاءت موصولة ومفصولة، مثل قوله: "عَمَّا/عَنْ مَا" و"مِمَّا/مِنْ مَا" و"عَمَّنْ/عَنْ مَنْ" و"مِمَّنْ/مِنْ مَنْ" و"أَلَّنْ/أَنْ لَنْ" و"أَلَّا/أَنْ لَا".

بعض الحروف والأسماء وردت موصولة ومفصوله، مثل: "إِنَّ مَا/إِنَّمَا"، و"كُلّ مَا/ كُلّمَا"، و"أَيْنَمَا/أَيْنَ مَا"، و"بِئْسَمَا/بِئْسَ مَا"، و"يَوْمَهُمْ/يَوْمَ هُمْ"، و"فِيْمَا/فِي مَا"، و"لِكَيْلَا/لِكَيْ لَا".

١-٥

القِراءات القرآنيّة

المصطلح | النشأة | العدد | الموقف | رواية حفص

(القراءة) لغةً: مصدر (قرأ) وجمعها (قِراءات)، والقراءة: تتبّع الحروف بالنّظر والنّطق بها.
و(القراءات القرآنيّة) في الاصطلاح: مذاهب الناقلين لكتاب الله –عزّ وجلّ- في كيفيّة أداء الكلمات القرآنيّة اتّفاقًا واختلافًا.

[انظر: عبدالحليم قابة، القراءات القرآنيّة: ٢٤-٢٦]

قال ابن الجزريّ(ت:٨٣٣هـ): إنّي تتبّعتُ القِراءات صحيحها وشاذَّها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافُها إلى سبعة أوجهٍ لا يخرج عنها: إمّا في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة، أو بتغيّر في المعنى فقط، وإمّا في الحروف بتغيُّر المعنى لا الصورة، أو عكس ذلك، أو بتغيُّرهما، وإمّا في التقديم والتأخير، أو في الزيادة والنقصان.

[انظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٦]

٢-٥

القِراءات القرآنيّة

المصطلح | النشأة | العدد | الموقف | رواية حفص

تعود نشأة القراءات القرآنيّة إلى تلقّي الصّحابة لقراءة الرّسول(صلّى الله عليه وآله)، والتّلقّي بطبيعته يتأثّر بالعديد من العوامل الثّقافيّة والاجتماعيّة، مما يُنتج اختلافًا في ضبط القراءة عن الرسول. ويتأكّد فعل هذه العوامل في دقّة الضّبط مع التّقدّم في الزّمان، فلم يكد ينقضي النّصف الأوّل من القرن الهجريّ الأوّل حتى برزت ظاهرة الاختلاف في وجوه قراءة القرآن بين أهل العراق وأهل الشّام وغيرهم من الذين قرأوا القرآن بلغاتهم(لهجاتهم). وهو ما دعا إلى توحيد المصاحف على قراءة واحدة.

ولم يكن في مقدور هذه الخطوة أنْ تطوّق المشكلة أو تسيطر عليها أو على الأقلّ الحدّ من تفاقمها، خصوصًا مع توزّع الصّحابة وتابعيهم في الأمصار وأخْذ النّاس عنهم، وتوسّع رقعة الإسلام مكانًا وأقوامًا. ومع النّصف الثّاني من القرن الأوّل وبداية القرن الثّاني، صار في كلّ مصرٍ رواة للقراءة، وكثر الاختلاف بينهم.

٥-٣

القِراءات القرآنيّة

المصطلح | النشأة | العدد | الموقف | رواية حفص

١

شهد القرنان الهجريّان الثاني والثالث ازديادًا في عدد رواة القراءات، ورافق ذلك ازديادًا في الاختلاف بينهم. ممّا حدا بابن مجاهد التميمي(ت:٣٢٤هـ) إلى اختيار سبع قراءات. وصفة أصحاب هذه القراءات، أنّ كلّ واحد منهم: مِن حملة القرآن العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلام، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار. والسبعة مع رواتهم، هم:

إمام القراءة	الراوي	إمام القراءة	الراوي
الكسائيّ(ت١٨٩هـ)	الدوريّ والبغداديّ	ابن كثير(ت١٢٠هـ)	البزّيّ وقنبل
عاصم(ت١٢٩هـ)	حفص وشعبة	المازنيّ(ت١٥٤هـ)	الدوريّ والسوسيّ
الزّيات(ت١٥٦هـ)	الصيرفيّ والبزّاز	الليثيّ(ت١٦٩هـ)	ورش وقالون
ابن عامر(ت١١٨هـ)		الدمشقيّ وابن ذكوان	

٣-٥

القِراءات القرآنيّة

المصطلح | النشأة | العدد | الموقف | رواية حفص

٢ وعند القرن التاسع الهجريّ، ضمّ الحافظ ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ) إلى القراءات السبع ثلاثً أخر؛ لأنّها تشارك السبع في الشهرة والثبوت، فـ:كلّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، وصحّ سندها فهي قراءة صحيحة.

٣ ثمّ في القرن الثاني عشر الهجريّ أتبع الشيخ أحمد البنّا(ت:١١١٧هـ) القراءات العشر بأربع قراءات أُخر، تتميمًا للفائدة، فالاتفاق على شذوذ هذه الأربع لايمنع من التكلّم على ما فيها.

ما نُسب إلى أئمّة القراءة، فهو قراءة. وما نُسب إلى الرواة عن أئمّة القراءة، فهو رواية. وما نُسب إلى الرواة عن الرواة، فهو طريق.

٥-٤

القِراءات القرآنيّة

المصطلح | النشأة | العدد | الموقف | رواية حفص

اختلف علماء المذاهب الإسلاميّة في مسألة تواتر القراءات، فقائل بـ:

(١) أنّها متواترة إلى رسول الله(صلّى الله عليه وآله).

(٢) أنّها ليست متواترة بل آحاد.

(٣) أنّها متواترة عن القرّاء لا عن رسول الله(صلّى الله عليه وآله).

ورد عن أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) أنّ القرآن نزل بحرف واحد على نبيّ واحد، وإنّما الاختلاف من الرّواة. لكنّ الإماميّة أجازوا القراءة بما تداوله القرّاء زمن الأئمّة(عليهم السلام)؛ لما ورد عنهم من القراءة كما يقرأ الناس. وادّعى بعضهم حجيّة القراءات السّبع عن رواتها لا عن رسول الله(صلّى الله عليه وآله).

٥-٥

القِراءات القرآنيّة

المصطلح | النشأة | العدد | الموقف | رواية حفص

رواية حفص | الخصائص | ١

رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسديّ الكوفيّ(ت١٨٠هـ) عن عاصم(ت١٢٧هـ) هي القراءة الأشهر للقرآن، حيث تميّزت بـ:

(١) أنّ سندها متّصل إلى رسول الله(صلّى الله عليه وآله). فقد أخذها حفص عن عاصم بن بهدلة أبي النجود الكوفيّ(ت١٢٧هـ) عن أبي عبدالرحمن السُّلميّ(ت٧٤هـ) عن أمير المؤمنين(عليه السلام) عن رسول الله(صلّى الله عليه وآله).

(٢) أنّها يسيرة وسهلة الأداء، وليست معقّدة، ومتوافقة مع الرسم القرآنيّ.

(٣) تفرّدت بسمات لغويّة: كالتناغم الصوتيّ، والانضبط بقواعد النحويّين.

٥-٥

القِراءات القرآنيّة

المصطلح | النشأة | العدد | الموقف | رواية حفص

رواية حفص: الأصول ٢

الأصل هو الحكم الكلّيّ الجاري في كلّ ما تحقّق فيه شرط ذلك، كالمدّ والإدغام ونحو ذلك. وحيث إنّ المصحف المنتشر الآن قد ضُبط بما يُوافق رواية حفص، فإنّنا سنذكر أهمّ ما يلزم التنبيه إليه. وذلك كالآتي:

(١) **الإدغام:** (نطق الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين حرفًا واحدًا كالثاني مشدّدًا)

المدغم	المدغم فيه	المثال
إدغام (إذ)	الأحرف الستة (يرملون)	{إِذ ذَّهَبَ}(الأنبياء:٨٧)
إدغام (ت) التأنيث	ت/د/ط	{رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمۡ}(البقرة:١٦)
إدغام لام: هل/بل/قل	ر/ل	{بَل رَّفَعَهُ}(النساء:١٥٨)

٥-٥

القِراءات القرآنيّة

المصطلح | النشأة | العدد | الموقف | رواية حفص

رواية حفص: الأصول ٢

(٢) الهمزتان في كلمة: التحقيق(إثباتها وإخراجها من أقصى الحلق، وبنبرة من غير تسهيل، ولا إبدال) في كلّ الحالات ماعدا:

{ءَأَعۡجَمِيّٞ}(فصّلت:٤٤)	سهّل الهمزة الثانية وجوبًا.
{ءَآللَّهُ}(يونس:٥٩) {ءَآلذَّكَرَيۡنِ}(الأنعام:١٤٤) {ءَآلۡـَٰٔنَ}(يونس:٥١)	له وجهان: ١. إبدال همزة الوصل ألف مدٍ مع الإشباع. ٢. التسهيل مع القصر(منع المدّ بالكليّة).

(٣) الياءات الزوائد: (الياءات الزائدة في التلاوة على الرسم)
جميعها موافقة لرسم المصحف ماعدا: {فَمَآ ءَاتَىٰنِۦ}(النمل:٣٦) إثبات الياء وصلًا، وله الحذف والإثبات وقفًا.

٥-٥

القِراءات القرآنيّة

- المصطلح
- النشأة
- العدد
- الموقف
- رواية حفص
  - الأصول
  - ٢

(٤) الإمالة: (أن يُؤتى بالفتح نحو الكسر، وبالألف نحو الياء)

في موضع واحد فقط: {مَجۡرٖىٰهَا}(هود:٤١).

(٥) السكْت: (قطع الصوت زمنًا من غير تنفّس)

الواجبة	الجائزة
{عِوَجَاۜ}(الكهف:١) - {مَّرۡقَدِنَاۜ}(يس:٥٢) - {مَنۡۜ رَاقٖ}(القيامة:٢٧) - {بَلۡۜ رَانَ}(المطفّفين:١٤)	{مَالِيَهۡۜ}(الحاقّة:٢٨) - والسكت بين سورتي الأنفال والتوبة، وصلًا.

[انظر: مديحة مهديّ، جداول أصول القراءات العشر: ٣٣٥-٣٣٩]

٥-٥

القِراءات القرآنيّة

المصطلح | النشأة | العدد | الموقف | رواية حفص

رواية حفص: الفُرش ٣

الفرش(الفروع) هو الحكم المنفرد غير المطّرد. وأهمّ ما يلزم التنبيه إليه، الآتي:

[انظر: السابق: ٣٣٩، وإبراهيم حمزة، أحسن البيان شرح طرق الطيّبة: ١٤٩-١٥٦]

الكلمة	قراءاتها
{كُفُوًا}(الإخلاص:٤)	قرأها بفاء مضمومة وواو منوّنة بالفتح.
{هُزُوًا}(البقرة:٦٧)	قرأها بزاء مضمومة وواو منوّنة بالفتح.
{يَـٰبَنِيَّ}(يوسف:٨٧)	قرأها بفتح الياء مشدّدة.
{أَنسَىٰنِيهُ}(الكهف:٦٣) - {عَلَيْهُ}(الفتح:١٠)	قرأهما بضم الهاء.
{وَيَتَّقْهِ}(النور:٥٢)	قرأها بسكون القاف وكسر الهاء.

٤-١

عدّ الآي

- المصطلح
- النشأة
- المصدر
- العدد

العدّ لغة: إحصاء الشيء، عدده وعديده.
والآي لغة: جمع آية وهي العلامة.
والآية في الاصطلاح:
طائفة من حروف أو كلمات القرآن الكريم، ذات مبدأ ومقطع، منقطعة عمّا قبلها وما بعدها، ومندرجة في سورة محدّدة.
و(عدّ الآي) في الاصطلاح:
العلم بعدد آي سور القرآن، وما اختُلف في عدّه، معزوًّا لناقله.

ينحصر الاختلاف بين العادّين في مواضع انتهاء الآيات (تُسمّى: الفاصلة أو رأس الآية) ولا علاقة له بالألفاظ ذاتها.

٤-٢

عدّ الآي

المصطلح | النشأة | المصدر | العدد

نزل القرآن منجّمًا على الرسول الأكرم محمّد(صلّى الله عليه وآله)، فقد تنزل آياته آية واحدة، أو مجموعة آيات، أو سورة كاملة.

وحين كُتبت المصاحف زمن عثمان بن عفّان كانت خالية من تحديد مواضع رؤوس الآي، ثمّ بدأ تحديد مواضعها أيام الصحابة. حيث أخذت علامات تحديدها تتطوّر حتى وصلنا إلى ما هو عليه الآن.

أمّا عن التأليف في هذا العلم فقد كان قديمًا، وأقدم ما ذُكر منها: كتاب العدد عن أهل مكّة، لعطاء بن يسار(ت:١٠٣هـ). واستمرّت عمليّة التأليف في هذا العلم حتّى يومنا هذا.

٤-٣

عدّ الآي

المصطلح | النشأة | المصدر | العدد

في مصدر علم عدّ الآي، ذهب العلماء إلى ثلاثة أقوال، وهي أنّها:

١	توقيفيّة	رؤوس الآي كلّها –ما اتّفق منها أو اختلف- ثابتة بالتوقيف من قبل الشارع؛ بدليل النصّ.
٢	اجتهاديّة	رؤوس الآي كلّها اجتهاديّة من قبل المسلمين؛ بدليل حصول الاختلاف في العدد.
٣	بين القولين	رؤوس الآي معظمها توقيفيّ والباقي اجتهاديّ؛ حيث استنبط العلماء من التوقيفيّة قواعد كلّيّة ردّوا إليها ما لم يُنصّ عليه.

٤-٤

عدّ الآي

المصطلح | النشأة | المصدر | العدد

أعداد آي القرآن ستّة، ونُسبت الأعداد إلى الأمصار لا إلى الأشخاص؛ بعدد المصاحف التي أرسلت إليها في عهد عثمان بن عفّان، وهي كالآتي:

١	المدنيّ الأوّل	-[٦٢١٧]: في رواية الكوفيّين، يروونه عن أهل المدينة دون تعيين أحد منهم بعينه. -[٦٢١٤]: في رواية البصريّين، ويروونه عن ورش عن نافع عن شيخه. وأكثر علماء العدد على اعتماد العدد الأوّل.
٢	المدنيّ الثاني	-[٦٢١٤]: رواه إسماعيل بن جعفر، وقالون عن سليمان بن مسلم بن جمّاز، عن شيبة بن نصاح. -[٦٢١٠]: عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع.

٤-٤

عدّ الآي

المصطلح | النشأة | المصدر | العدد

أعداد آي القرآن ستّة، ونُسبت الأعداد إلى الأمصار لا إلى الأشخاص، بعدد المصاحف التي أرسلت إليها في عهد عثمان بن عفّان، وهي كالآتي:

المكّيّ	٣	-[٦٢١٩ أو ٦٢١٠]: رواه عبدالله بن كثير عن مجاهد بن جبر عن ابن عبّاس عن أبيّ بن كعب.
البصريّ	٤	-[٦٢٠٤]: رواه عاصم الجحدريّ ويعقوب الحضرميّ.
الشاميّ	٥	-[٦٢٢٦]: ويُسمّى الدمشقيّ، رواه عبدالله بن عامر عن أبي الدرداء.

٤-٤

عدّ الآي

المصطلح | النشأة | المصدر | العدد

أعداد آي القرآن ستّة، ونُسبت الأعداد إلى الأمصار لا إلى الأشخاص؛ بعدد المصاحف التي أرسلت إليها في عهد عثمان بن عفّان، وهي كالآتي:

الكوفيّ	٦

-[٦٢٣٦]: رواه حمزة الزيّات عن أبي ليلى عن أبي عبدالرحمن السلميّ عن أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب. ورواه سفيان الثوريّ عن عبدالأعلى عن أبي عبدالرحمن السلميّ عن أمير المؤمنين(عليه السلام).

هناك العدد الحمصيّ وهو [٦٢٣٢]، لكنّه متروك؛ لحكم البعض عليه بالشذوذ، ولعدم اعتماده من قبل علماء القراءات.

[للمزيد، انظر: الميسّر في علم عدّ آي القرآن، د.أحمد شكري]

العلم الرابع

٣-١

الوقف والابتداء

المصطلح

(الوقف) لغةً الحبس، والكفّ عن القول والفعل.
و(الابتداء) لغةً الشروع والافتتاح، وهو ضدّ الوقف.
و(الوقف والابتداء) اصطلاحًا: أداء القراءة بالوقف على المواضع الّتي يتمّ فيها المعنى، والابتداء بالمواضع الّتي لا يختلّ فيها المعنى.
وأهميّته تكمن في أنّ معنى كلام الله لايتمّ على أكمل وجه إلّا به؛ فربّ قارئ يقرأ قبل تمام المعنى فلا يفهم هو ما يقرأ ولا يفهمه السامع، بل ربّما فهم غير المراد من الكلام. ولهذا قيل: مَن لم يعرف الوقف لم يقرأ.

النشأة

الأقسام

لعلم الوقف والابتداء مسمّيات أخرى، مثل: القطع والائتناف، والمقاطع والمبادئ، والمقطوع والموصول.

٣-٢

الوقف والابتداء

المصطلح | النشأة | الأقسام

تعود نشأة علم الوقف والابتداء إلى اهتمام العرب بالوقف في كلامها؛ وذلك نابع من فصاحتها، واعتنائها بالمعنى حتّى يصل إلى السامع بيّنًا لا لبس فيه، وبأجمل عبارة وأحسن أداء.

وقد ورد عن الصحابة والتابعين آثار وأخبار عديدة تدلّ على اعتنائهم بمراعاة الوقف والابتداء، فتناقلوا مسائله بالمشافهة وتعلموها بالقراءة.

ومع التقدّم في الزمن، عمد العلماء وأئمّة القراءة إلى تبيين معاني كلام الله -عزّ وجلّ-، فجعلوا الوقف منبّهًا على المعنى ومفصّلًا بعضه عن بعض؛ كي تلذّ التلاوة ويحصل الفهم والدراية. ولهذا فهو علم اجتهاديّ.

وممّا يلفت الانتباه، أنّ كلّ مَن ألّف في الوقف والابتداء كانوا من القرّاء والنحويّين. [انظر: تطوّر علم الوقف والابتداء، د. ثابت أبوالحاج وزميله:٦-١٤]

٣-٣

الوقف والابتداء

- المصطلح
- النشأة
- الأقسام
  - الوقف
    - اختياريّ: يكون بالاختيار، من غير سبب خارج عن الإرادة. وينقسم إلى:
      - الوقف التامّ: الوقف على كلام تمّ معناه، ولم يتعلّق بما بعده. ورمزه (قلى) بمعنى: أولويّة الوقف مع جواز الوصل.
    - اضطراريّ: يكون عند حالة الاضطرار بسبب ضيق التّنفس. وينبغي عند الوصل البدء بما يصلح البدء به قبله.
  - الابتداء

٣-٣

الوقف والابتداء

- المصطلح
- النشأة
- الأقسام
  - الوقف
    - اختياريّ
    - اضطراريّ
  - الابتداء

الوقف الكافي: الوقف على كلام يؤدّي معنًى صحيحًا، تعلّق بما بعده معنًى لا لفظًا. ورمزه (ج) بمعنى: جواز الوقف والوصل بلا أفضليّة.

الوقف الحسن: الوقف على كلام يؤدّي معنًى صحيحًا، تعلّق بما بعده لفظًا ومعنًى. ورمزه (صلى) بمعنى: جواز الوقف والوصل مع أولويّة الوصل.

٣-٣

الوقف والابتداء

- المصطلح
- النشأة
- الأقسام
  - الوقف
    - اختياريّ
    - اضطراريّ
  - الابتداء

الوقف اللازم

الوقف على كلام أدّى معنًى صحيحًا، ولايتبيّن المعنى المراد إلّا بالوقف عليه كي لا يختلّ المعنى. ورمزه (م).

الوقف القبيح

الوقف على كلام لم يتمّ معناه لشدّة تعلّقه بما بعده لفظًا ومعنًى، أو أفاد معنى غير المراد. ورمزه (لا) بمعنى: النهي عن الوقف.

٣-٣

الوقف والابتداء

- المصطلح
- النشأة
- الأقسام
  - الوقف
    - جائز: الابتداء بجملة مستقلّة تبيّن معنًى تامًا، مثل: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}(التّوحيد:١).
    - غير جائز: الابتداء بكلمة تغيّر معنى الآية، مثل: {اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا}(البقرة:٢٥٨).
  - الابتداء

قال ابن الجزريّ: وقد اصطلح الأئمّة لأنواع أقسام الوقف والابتداء أسماءً، وأكثر ما ذكر الناس في أقسامه غير مُنضبط ولا مُنحصر.[النشر في القراءات العشر:١/ ٢٢٥]

العلم الخامس

٤-١

التجويد

المصطلح | النشأة | الموضوع | الحكم

في اللغة (التّجويد)، هو التّحسين.
وفي الاصطلاح: إخراج كلّ حرفٍ من مخرجه مع إعطائه حقّه(صفاته الذّاتيّة اللّازمة له كالجهر والشّدة...) ومستحقّه(صفاته العرضيّة الّتي تنشأ عن الصّفات الذّاتيّة كالغنّة والمدّ...).
وغايته صون اللّسان عن اللّحن الخفيّ: (خطأ يعرض للّفظ فيخلّ بكمال صفاته دون أنْ يخرجه عن حيزّه)، واللّحن الجليّ: (خطأ يعرض للّفظ فيخلّ بالمعنى أو بالإعراب) في نطق كلمات القرآن الكريم.

الترتيل: القراءة على ترسّل(تمهّل). وهي على ثلاث مراتب: التحقيق، والتدوير، والحدْر.
قال تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}(المزّمّل:٤).

٤-٢

التجويد

المصطلح | النشأة | الموضوع | الحكم

يرجع أصل التجويد إلى آيات الترتيل وآيات نزول القرآن الكريم بلسان العرب. وقد كان المسلمون يستندون في قراءة القرآن إلى الرّواية المتواترة عن الرّسول(صلّى الله عليه وآله)، إضافة إلى الأصول المرعيّة في نطق اللّغة العربيّة.

إلّا أنّ التّجويد كمصطلح علميّ لم يُعرف إلّا في القرن الرّابع الهجريّ، بعد أنْ انتشر اللّحن ورداءة القراءة في القرن الثاني الهجريّ بين المسلمين، كما ضعفت الفصاحة العربيّة فيهم.

ويعود الفضل في تقعيد التّجويد كعلم إلى جهود علماء العربيّة من نحويّين ولغويّين في مجال دراستهم لأصوات العربيّة والدّرس الصّرفيّ، وإلى جهود علماء القراءات الّذين كانوا مشتغلين برواية النّص القرآنيّ وضبط حروفه، كما نقلت عن الرّسول(صلّى الله عليه وآله).

٤-٣

التجويد

- المصطلح
- النشأة
- الموضوع
  - المخارج: المخارج الرئيسة للحروف العربيّة أربعة، هي: الجوف، والحلق، والخيشوم، والفم بما فيه من شفتين وأسنان ولسان وحنك أعلى.
  - الصفات: صفات الحروف العربيّة، إمّا متضادّة: كالجهر والهمس الاستعلاء والاستفال وغيرها. وإمّا غير متضادّة: كالصفير والقلقلة وغيرها.
  - الأحكام: ما يعرض للحروف من أحكام عند التقائها مع باقي الحروف: كأحكام النون السكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة، وأحكام المدّ، وغيرها.
- الحكم

٤-٤

التجويد

- المصطلح
- النشأة
- الموضوع
- الحكم
  - فرْضًا
    - فرض كفاية
  - تكليفًا
    - الواجب: ما يتوقّف على صحّة النطق بالحرف أو الحركة؛ فالإخلال به يغيّر مبنى الكلمة أو يُفسد معناها.
    - المستحبّ: ما يتعلّق بإتقان النطق الصحيح، وبالمهارة في تحقيق صفات الحروف وأحكامها.
    - المحرّم: ما يتعلّق بالسرعة وعدم تبيين الحروف وإخراجها من مخارجها وإعطائها حقّها. (الهذْرَمة)

مقدّمات خرائطيّة
في علوم القرآن

القسم الثالث

علوم القراءة

أهمّ المصادر والمراجع

أبوالحاج، د. ثابت أحمد وهازع، عبدالإله محمّد: تطوّر علم الوقف والابتداء في التصنيف والتدوين والكتابة.. دراسة موضوعيّة تحليليّة، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا/كوالالمبور-ماليزيا.[نسخة بصيغة pdf]

ابن الجزريّ، محمّد بن محمّد: النشر في القراءات العشر، تص: عليّ بن محمّد الضباع، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

الحمد، غانم قدوري: الميسّر في علم رسم المصحف وضبطه، جدّة: معهد الإمام الشّاطبيّ، ط٢/ ٢٠١٦م.

حمزة، توفيق إبراهيم: أحسن البيان، شرح طرق الطيّبة، عمّان: المؤلّف، ط٣/ ٢٠١٤م.

سويّد، د. أيمن رشدي: التجويد المصوّر، المؤلّف: ط٢/ ٢٠١١م.

شكري، أحمد خالد: الميسّر في علم عدّ آي القرآن، جدّة: معهد الإمام الشّاطبيّ، ط١/ ٢٠١٢م.

قابة،عبدالحليم محمّد: القراءات القرآنيّة: تاريخها، ثبوتها، حجيّتها، وأحكامها، بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ط١٩٩٩/١م.

مركز تفسير للدراسات القرآنيّة: الوقف والابتداء، الرياض: ٢٠١٥م.

المطيريّ، حسين بن سعد: تجويد اللفظ في القرآن الكريم في القرون الخمسة الأولى، رسالة ماجستير: جامعة الإمام محمّد بن سعود، ١٤٣٣هـ.

مهديّ، مديحة صالح: جداول أصول القراءات العشر المتواترة، شرح متن الشاطبيّة والدرّة، بغداد: المؤلّفة، ط٣/ ٢٠١٢م.